المدح في براعة الاستهلال نظماً ونثراً في خزانة الأدب وغاية الأرب للحموي (دراسة وصفية تحليلية)

An Analyticle & descriptive study of Praise of Excellent beginning: Poetry and Prose in Khizānat al-Adab of Al-Ḥamawī

Mr. Atique-ur-Rehman

PhD Scholar

Dept of Arabic, Islamia College Peshawar

Email: atiqrehman12033@gmail.com

Prof. Dr. Nasib Dar Muhammad

Ex HoD, (Arabic) Islamia College Peshawar

Email: nasibdar55@gmail.com

Abstract:

Arabic Rhetoric consists of three important sciences namely; a. ‘Ilm al-Ma‘ānī (word order) connected to semantic syntax. b. ‘Ilm al-Bayān (science of speech), which discusses allegorical and non-allegorical significations, linguistic allusion and linguistic signaling. c. ‘Ilm Al- Badī‘: (Embellishments), which is sub divided into: Al Muhāsanāt Al- Lafziyyah (Lexical Embellishments), Al Muhāsanāt Al-Ma‘nawīyyah (semantical Embellishments).

Among the most important topics of Lexical Embellishments is baraāt al-istilāl (Excellent Beginning)براعة الاستهلال which is related to text of literature both poetry & prose. Excellent beginning means to outline the theme it tackles in the beginning like in the first stanza of a poem or in the beginning of preface of speech etc. Some rhetoric’s scholars cited this topic with examples in their books, one of them is Ibn Ḥijjah al-Ḥamawī, Abū Bakr ibn ‘Alī (died: 837AH). His famouse book is Khizānat al-Adab wa-ghāyat Al-Arab. In this book, he cited many topics of ‘Ilm al-Badī ‘(Embellishments), and particularly the Baraāt al-istilāl (excellent beginning براعة الاستهلال along with examples from poetry of different poets and prose of several types.

The researchers tried their best to collect some relevent examples of this topic to prove that Al-Ḥamawī has focused on this aspect correctly and the Arabic rhetoric scholars quoted the excellent beginning in their text both in the form of prose and poetry.
Keywords: Arabic Rhetoric, Sciences of Rhetoric, Lexical Embellishments, Excellent beginning, Al-Ḥamawī, Khizānat Al-adab.

التمهيد:

الحمد لله الذي علم الإنسان البيان ومنّ عليه. والصلاة والسلام على رسوله محمد – صلى الله عليه وسلم– الذي مدح الشعر ودعا لناظمه وإليه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد!

فإن البلاغة تقوم بمنزلة رفيعة بين فنون اللغة العربية، فإن العلوم والفنون الأدبية كلها تعتمد عليها على السواء، ذلك لأن الأدب –بمعناه أدباً– لا يتأتى إلا بعد ما يكون كلاماً بليغاً، فلا نخطئ أن نقول: يجب للكلام أن يكون بليغاً قبل أن يكون أدباً. والفضل في العلوم والفنون اللغوية والأدبية يرجع في جميع الأزمنة إلى المتقدمين؛ لقربهم إلى زمن الكلام الصافي، ولاعتمادهم على القول الصحيح المدّرب من قبل الله عز وجلّ بيد الرسول عليه السلام في صورة الوحي المنزل بلغة العرب. فهناك حركات تخرج وتنشر من الكتب العدد الوفير كل يوم. ما زال الأدباء العرب يكتبون مصنفاتهم صيانةً لديانتهم؛ منها ما تتعلق باللغة ومنها ما تتعلق بالأدب، ومن هذه الكتب: خزانة الأدب وغاية الأرب، لتقي الدين الحموي المتوفى سنة 837هـ، وهذا الكتاب بمثابة المنهل الصافي في الأدب العربي وخاصة بعلم البديع، وقد خاض كثير من العلماء في موضوعات هذا الكتاب والتقطوا من دره موضّحين منهج الحموي في موضوعات شتى، وذكر في أحد موضوعاته: "براعة الاستهلال" وذكر المدح في براعة الاستهلال. كل ذلك يدل على أن الحموي اهتم بموضوعات البديع في كتابه، وها نحن اخترنا الموضوع الذي يتعلق بحسن الابتداء في كلام العرب من الأدب نظماً ونثراً، والموضوع:

المدح في براعة الاستهلال نظماً ونثراً في خزانة الأدب وغاية الأرب للحموي.

وهذا البحث اختير من الكتاب أثناء البحث فيه، وله قيمة من بين الموضوعات في اللغة العربية وآدابها؛ لأنه يوضح حسن الابتداء وخاصة المدح فيه، حسن الابتداء له اصطلاح

خاص عند المتأخرين وهو براعة الاستهلال، ثم هذا وارد في كل من النظم والنثر، لذلك سنشير إلى بعض المواضع من الكتاب ليتّضح الأمر أمام القارئين قبل أن نخوض في صلب الموضوع من الأجدر أن نتعرض لمدخل إلى الموضوع موضّحين معنى المدح ومفهوم البراعة، ثم قيمة الكتاب البديعية وسيرة مؤلفه، ثمّ نرجع إلى التطبيقات في الصفحات التالية.

ابن حجة الحموي:

ولد تقي الدين أبو بكر علي بن عبدالله المعروف بابن حجة في حماة سنة 767هـ، وكانت أسرته محبة للعلم والمعرفة، فوجهت ولدها نحو الدروس والتحصيل، وتتلمذ على يد تقي الدين بن الخيمي فقيه حماة وقاضيها ثم ارتحل في طلب العلم إلى الموصل ودمشق والقاهرة.

وكان ابن حجة يشتغل في مطلع حياته بعمل الحرير وعقد الأزرار، وقد فاق في العلوم والفنون، وبعد أن ازدادت دائرة معارفه وتفتحت أكمام غرسه بدأ بتأليف الكتب في مختلف الفنون، ولا سيّما في الأدب والنقد والبلاغة والتاريخ.

واشتغل في دواوين الدولة في الشام ومصر، وقد بلغ ذروة مجده الأدبي في القاهرة حينما كان منشئ الديوان، ولا عجب فقد تفيأ ظل السلطان ورئيس الديوان، ونعم بولاء تلميذه شمس الدين النواجي الذي بلغ من حبه لشيخه أن نسخ عنه كتابه (قهوة الإنشاء)، يثني عليه به، وهذا ما يدل على ما كان بين الشيخ وتلميذه من مودة ومحبة، والغريب أن النواجي انحرف عنه بعد ذلك الاختصاص، وصنف (المحجة في سرقات ابن حجة) وزاد في التحامل عليه.

عاد ابن حجة في أخريات أيامه إلى بلده حماة وبقي فيها إلى أن وافته المنية في الخامس عشر من شعبان سنة 837هـ، وقد ذكر في كتابه (تأهيل الغريب) أنه أوصى أن يُكتب على قبره هذان البيتان:

يا غافر الزلات، يا من عفوه ينهل بالرحمة من فوق السحب
بيتك قد جاورته بحفرتي وأنت أوصيت بالجار الجنب[1]

آثاره:

اشتغل الحموي في التأليف والتصنيف، ووضع كثيراً من الكتب والرسائل ومختارات الشعر والنثر، بعضها طبع، وبعضها الآخر لا يزال مخطوطاً، ومن أشهر كتبه: خزانة الأدب، شرح فيه بديعيته التي مدح بها الرسول – صلى الله عليه وسلم –، ضمّن كل بيت من أبياتها

البالغة 142 بيتاً نوعاً من أنواع البديع، وقد استكثر من الأمثلة الشعرية والقضايا الأدبية، حتى أصبح سِفراً ضخماً. وبالغ الحموي في كتابه وأورد من الفرائد والموضوعات المختلفة، مثلاً: الجناس، ذكر الاستطراد، ذكر الاستعارة، ذكر الاستخدام، ذكر المقابلة، ذكر الالتفات، ذكر الافتنان، ذكر الاستدراك، ذكر الطباق، ذكر النزاهة، ذكر التخيير. ونحن نتعرض في هذا المقال لحسن الابتداء أو البراعة.

المدح لغة و اصطلاحاً:

المدْحُ في اللغة: حُسْنُ الثَّناء[2].

اصطلاحاً: لفظٌ يَدُلُّ عَلَى وَصْفِ مَحَاسِنَ بِكَلَامٍ جَمِيلٍ[3].

النعت قريب من المدح: معناه اللغوي: الصفة[4].

والنعت اصطلاحاً عند النحويين:

تابع يدل على معنى فِي متبوعه مُطلقًا لتخصيص، أَو توضيح[5].

براعة الاستهلال:

قبل أن نذكر التعريف الجامع لبراعة الاستهلال؛ من الأجدر أن نفرد كلتا الكلمتين بالتعريف، ثم نرجع بالتعريف اللقبي لهذه الكلمة:

معنى البراعة في كتب اللغة والمعاجم:

برع الرجل براعةً إِذا تمّ فِي جمال أَو علم فَهُوَ بارع وَالْمَرْأَة: بارعة، وَالِاسْم: البراعة. وَيُقَال: هَذَا أبرع من هَذَا، أَي: أتم وَأحسن، وكل شَيْء تناهى فِي جمال ونضارة وَغَيرهَا من مَحَاسِن الْأُمُور فقد برع.[6]

البراعة: هِيَ كَمَال الْفضل، وَالسُّرُور وَحسن الفصاحة الْخَارِجَة عَن نظائرها.[7]

وقال صاحب كشاف مصطلحات العلوم:

البراعة في اللغة: التفوّق. يقال: برع الرجل إذا فاق على أقرانه في العلم ونحو ذلك. وعند البلغاء: هي الفصاحة.

وبراعة المطلع: أن يكون البيت صحيح السبك، واضح المعنى، غير متعلق بما بعده، سالما من الحشو وتعقيد الكلام، سهل اللفظ، متناسب القسمين بحيث لا يكون شطره الأول أجنبيا من شطره الثاني، مناسبا لمقتضى المقام.[8]

فمن التعريفات يمكن لنا أن نوضح بأن البراعة تستعمل بمعاني مختلفة، وهي تستخدم في المصطلحات الأدبية والأشعار.

مفهوم الاستهلال:

استهلَّ الشَّهرُ: هَلّ، أهلّ: ظهر هلالُه.

استهل الصبي بالبكاء: رفع صوته وصاح عند الولادة، وكل شيء ارتفع صوته فقد استهل، والإهلال بالحج: رفع الصوت بالتلبية، وكل متكلم رفع صوته أو خفضه فقد أهل واستهل[9]، وفي الحديث:

{إذا استهلّ المولود صُلي عليه وسمي وورِّث، وإن لم يستهلّ لم يصلّ عليه ولم يسمَّ ولم يورث}.[10]

استهلَّ الوجهُ: أشرق، تلألأ فرحًا. استهلَّ المطرُ: هلَّ، أهلَّ؛ اشتدّ انصبابه، استهلت السماءُ: أتتْ بأول المطر.[11]

مفهوم براعة الاستهلال:

براعة الاستهلال مصطلح يستخدمه علماء اللغة والأدب في مصنفاتهم، وقريب إليه مصطلح آخر وهو حسن الابتداء، وقد توجهتْ أنظار العلماء إلى كلا المصطلحين في أقوالهم.

وابْن المعتز يسميه حسن الِابْتِدَاء، *وأراد بهذه التسمية ابتداءات القصائد ومطالعها، فمن إنشادات ابن المعتز في هذا الباب قول النابغة الذبياني:*

كليني لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطيء الكواكب

ولعمري لقد أحسن ابن المعتز الاختيار، فإني أظنه نظر بين هذا الابتداء وبين ابتداء امرئ القيس في معلقته حيث قال:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فرأى أن ابتداء امرئ القيس على تقدمه وكثرة معاني ابتداءاته متفاوت القسمين جداً؛ لأن صدر البيت جمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السبك، وكثرة المعاني بالنسبة إلى العجز ما لم يجمع العجز، فإن ألفاظ العجز غريبة بالنسبة إلى ألفاظ الصدر، والعجز أقل معان من الصدر بخلاف بيت النابغة، فإنه لا تفاوت بين قسميه البتة، فبيت امرئ القيس وإن كان

أكثر معان من بيت النابغة، فبيت النابغة أفضل، من جهة ملاءمة ألفاظه، ومساواة قسميه، وفرّع المتأخرون من هذا مصطلحاً آخر وهو براعة الاستهلال، وعنوا به أن يذكر المؤلف في طالعة كتابه ما يشعر بمقصوده ويسمى بالإلماع، وبراعة الاستهلال عندهم: "هو أن يشتمل أول الكلام على ما تناسب حال المتكلّم فيه ويشير إلى ما سيق الكلام لأجله". إنما سمّي به؛ لأنّ الكلام الذي فيه هذه الصناعة له تفوّق على غيره. والاستهلال في اللغة أول صوت المولود حين الولادة، وبذلك يستدل على حياته، فسمّي به الكلام الذي يدلّ أوله على المقصود، كخطبة المطول وخطبة ضابطة قواعد الحساب ونحو ذلك؛ وبذلك يحسن الابتداء في الإتقان.

وقال القلقشندي عن براعة الاستهلال:

واعلم أن براعة الاستهلال في المكاتبات قد تقع مع الابتداء بالتحميد، كما في كتاب عمرو بن مسعدة المتقدّم ذكره، وكما كتب أبو إسحاق الصابي عن الطائع إلى بعض ولاة الأطراف، عند زوال الوحشة بينه وبين الأمراء، ووقوع الصّلح والاتفاق: "أمّا بعد، فالحمد لله ناظم الشّمل، بعد شتاته، وواصل الحبل، بعد بتاته؛ وجابر الوهن إذا انثلم، وكاشف الخطب إذا أظلم"[12].

وذكر مؤلف البلاغة العربية براعة الاستهلال: فتكونُ بالبدء بما يكون فيه إلماحٌ إلى المقصود الأول من النّص الأدبي، وإبداعٌ يَجْذبُ الانتباه، ويأسِرُ المتلَقّي سامعاً أو قارئاً، مع حُسْنِ سَبْكٍ، وعذوبة لفظٍ، وصحَّةِ معنىً، ومن البديع في البدء ذكْرُ مُجْمل الموضوع أو مجمل القصة قبل التفصيل ومنه إجمال قصة أهل الكهف قبل تفصيلها.

وينبغي للمتكلم أن يجتنب في بدء كلامه المواجهة بما يسوء، أو بما يُتَطَيَّر به، أو بما يُسْتكْرَهُ لفظُه أو معناه.

فإذا لم يكُنْ في البدء إلماحٌ إلى المقصُودِ الأول الذي قد يُخَصُّ بعنوان "براعة الاستهلال" فلا أقلَّ من مراعاة الصفات الأخرى.[13]

وأورد الحموي: اتّفق علماءُ البديع، على أنّ براعة المطلع عبارة عن طلوع أهلّة المعاني واضحة في استهلالها، وأن لا تتجافى جنوب الألفاظ عن مضاجع الرقّة، وأن يكون التشبيب بنسبها مرقصا عند السماع، وطرق السهولة متكفّلة لها بالسلامة من تجشّم الحَزن

ومطلعها، مع اجتناب الحشو، ليس له تعلق بما بعده. وشرطوا أن يجتهد الناظم في تناسب قسميه، بحيث لا يكون شطره الأول أجنبيّاً من شطره الثاني.

بدأ الحموي هذا الموضوع (**المدح في براعة الاستهلال نظما ونثرا**) ما يشير إلى براعة الاستهلال بيت من قصيدة عز الدين الموصلي:

لي في ابتدَاء مَدحكُم يَا عُربَ ذي سَلَم بَراعة تستهلُّ الدَّمعَ في العلَم[14]

ثم ذكر براعة الاستهلال عند المتأخرين في كلا القمسين من الأدب، أي: في النظم والنثر، وذكر أن فيه زيادة على حسن الابتداء عند المتقدمين، فالمتأخرون شرطوا في براعة الاستهلال في النظم: "أن يكون مطلع القصيدة دالًا على ما بنيت عليه، مشعرًا بغرض الناظم، من غير تصريح بل بإشارة لطيفة تعذب حلاوتها في الذوق السليم، ويستدل بها على قصده، من عتب أو عذر أو تنصل أو تهنئة أو مدح أو هجو، وكذلك في النثر"[15].

ثم أورد الأمثلة لكلا القسمين في النصوص المختارة من الأدب، وفيما يلي نورد بعض الأمثلة مع الدراسة لتوضيح الأمر:

براعة الاستهلال في النظم:

1- قال الفقيه نَجمُ الدين عُمَارة اليَمَني في براعة:

إذا لم يسالمك الزمانُ فحارب وباعدْ إذا لم تنتفع بالأقاربِ

ولا تحتقر كيدًا ضعيفا فربما تموت الأفاعي من سموم العقارب

وقال أيضا:

إذا كَانَ رَأس المَال عمرُك فاحترز عَلَيْهِ من الإنفاق فِي غير وَاجِب[16]

ففي هذه القصيدة ترى إشارات العتب والشكوى وهي لا تخفى على أهل الذوق في البراعة، والموجب لنظمها على هذا النمط، لأنه كان بينه وبين الكامل بن شارر صحبة أكيدة، قبل وزارة أبيه، فلما وزر استحال عليه فكتب إليه هذه القصيدة وبراعة القصيدة ومطلعها يدل على هذه الشكاوى من قبل الناظم في هذه القصيدة، وذكر الحموي عدة أبيات من هذه القصيدة في الكتاب.

2- وقال المهيار الديلمي:

وصلَت ولكن بعد طولِ تشوّقي ودَنَت وقد رَقَّت لِقلبي الشَّيِّقِ[17]

ذكر الحموي أن القصيدة ترفُل في حلل النسيب، على طريق مهيار، وكلها براعة استهلال في القصيدة.

3- وقال لسانُ الدين ابن الخطيب:

الحق يعلو والأباطل تسفل فالله فى أحكامه لا يُسأل[18]

قال الحموي: مما يشعر بالتهنية والنصر على الأعداء، نظم ابن الخطيب فإنه قال: " نظمت للسلطان – أسعده الله تعالى – وأنا بمدينة "سَلاَ"، لما انفصل طالبا حقه بالأندلس، قصيدة كان صنع الله مطابقا لاستهلالها، ووجهت إليه إلى "رُنْدَةَ" قبل الفتح، ثم لما قدمت أنشدتها بين يديه بعد الفتح، وفاءً وسميتها: "الفتح الغريب في الفتح القريب" ثم أورد القصيدة بأبياتها مشيرا إلى الأحداث.

4- وقال الشيخ جمال الدين ابن نُبَاته – رَحِمَهُ اللهُ –، في تهنية السلطان الملك الأفضل بسلطنة حماة، وتعزيته بوفاة والده الملك المؤيد– سقى الله ثراه–، فإنها من عجائب الدهر وجمع فيها المدح والرثاء في كل بيت وبراعتها:

هنا محي ذاك العــزآ المتقدمــا فما عبس المحــزون حــتى تبسمــا

ثغور ابتسام فى تغود مــلامــع شبهان لا يمتــاز دوالسبــق منهمــا

نرد مجاري الدمع والشر واضح كوابل غيث فى ضحى الشمس قدهما[19]

قال الحموي: فهذه البراعة ليس فيها إشارة تشعر بغرض الناظم وقصده، بل أطلق التصريح ونثر المدح ونشر طيب الكلم.

5- وبراعة الشيخ صفي الدين الحلّي، في هذا الباب، من أحسن البراعات وأحشمها:

إن جئت سلعا فسل عن جيرة العلم وأقر السلام على عرب بذي سلم[20]

أورد الحموي: هذه البراعة صدرت لمديح نبوي – صلى الله عليه وسلم–، فإنه شبب بذكر سلع وسال عن جيرة العلم وسلم على عرب بذى سلم، ومطلع البردة أيضًا في هذا الباب، من أحسن البراعات:

أمــــن تذكُّــرِ جيرانٍ بذي سلــمِ مزجتَ دمعاً جرى من مقلةٍ بدم[21]

فمزج دمعه بدمه، عند تذكر جيران بذى سلم، من ألطف الإشارات إلى أن القصيدة نبوية -صلى الله عليه وسلم- وفيه من البراعة التي بني عليها القصيدة.

وحشمة الشيخ جمال الدين بن نُبَاتة في براعة قصيدته الرائية النبوية، يتعلم الأديب منها سلوك الأدب وهي:

صحا القلب لولا نسمة تتخطر ولمـــعة بـــرق بالفضـا تتعـسر[22]

6- وأما قصيدتي النبوية، الموسومة بأمانة الخائف، فإنها عزيب هذا البارق، وحلبة مجرى هذه السوابق، لأنني لم أخرج في تغزلها عن التباري والتشبيب بذكر المنازل المعهودة، وبراعتها:

شدت بكم العشاق لما ترنموا فغنوا وقد طـاب المقام وزمـزم[23]

والمقام في هذا البيت قبر النبي -صلى الله تعالى عليه وسلم-؛ كما رُوِيَ فِي حَدِيثِ الْمَبْعَثِ:

فانْطَلَقا بِي إِلى مَا بَيْنَ الْمَقَامِ، وَزَمْزَمَ فسَلَقاني عَلَى قفايَ[24]

وقال الحموي: ولم أزل في براعة الاستهلال، أستهل أهلة هذه المعاني، إلى أن وصلت إلى حسن التخلص.

أما براعة بديعتي فإنها، ببركة ممدوحها صلى الله عليه وسلم، فإني جمعت فيها بين براعة الاستهلال وحسن الابتداء، بالشرط المقرر لكل منهما، وأبرزت تسمية نوعها البديعي في أحسن قوالب التورية، وشنفت بأقراط غزلها الأسماع، مع حشمة الألفاظ وعذوبتها وعدم تجافي جنوبها عن مضاجع الرقة.[25]

وبراعة الشيخ برهان الدين القيراطي:

ذكر الملتقى على الصفراء ... فبكاه بدمعة حمراء[26]

فأحسن القيراطي في نظمه وبراعته.

براعة الاستهلال في النثر:

أردف الحموي براعة النثر بعد النظم حيث أشار في كتابه:

"وأما براعات النثر فإنها مثل النظم، إن لم تكن براعة الخطبة أو الرسالة أو صدر الكتاب المصنف دالة على غرض المنشئ وإلا فليست ببراعة استهلال"[27].

ثم أورد الأمثلة لبراعة الاستهلال في النثر من الرسائل وغير ذلك كما نتعرض لذلك:

1- كتب عمرو بن مسعدة إلى الخليفة يخبره أن بقرة ولدت عجلا وجهه كوجه الآدمي، فكتب[28]:

"الحمد لله خالق الأنام في بطون الأنعام"[29].

وهذه الجملة تدل على أن الرسالة حول القصة المذكورة أعلاها.

2- ومن براعة الاستهلال في النثر كتاب الشيخ صفي الدين الحلي عن السلطان الملك الظاهر إلى الأمير سنقر الفارقاني جوابًا عن مطالعته بفتح "السُّوْسِ" من بلاد "السُّوْدَانِ"، واستهله بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾[30].

ذكر الحموي بعد هذين الكتابين: ولإهلال كاتب المأمُون في هذا الاستهلال بزاهر، وهذا المثال ليس له سابق، صدرت هذه المكاتبة إلى "المجلس السامي" تثني على عزائمه التي دلت على كل أمر رشيد، وأتت على كل جبَّار عَنيد، وحكمت بعدل السيف في كل عبد سوء.

3- وبراعة الشيخ كمال الدين بن عبدالرزاق الأصفهاني في رسالة القوس واستهلها بعد البسملة بقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا، إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا، فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾[31] ثم أتبع وذكر فيها: شيطان تطلع شمس النصرة من بين قرنيه، مارد لا يصلح إلا بتعريك أذنيه، صورة مركبة ليس لها من تركيب النظم إلا ما حملت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم.[32]

وقد فاق فيها حيث استهل بذكر الآية الكريمة ثم ذكر في النص ما يوافق مع الآية الكريمة. وذكر فيه لفظ القرنين.

4- ومن براعة في النثر الشيخ جمال الدين بن نُبَاتة في رسالة السيف والقلم، ما ليس بمطالع البدور عليه اطلاع، فإن رسالته على الفاخرة بينهما، ولما انتصب القلم لمفاخرة السيف كانت براعته: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ، مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾[33] واستهل بعده بقوله: الحمد لله الذي علم بالقلم وشرفه

بالقسم. وبراعة استهلال السيف بقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[34] واستهل بعده بقوله: الحمدُ لله الذي جَعل الْجَنَّة تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ...

5- نورُ الدين أَبِي الثَّنَاء محمود الشافعي الناظر في الحكم العزيز بحماة المحروسة والشهير بخطيب الدهشة بها في كتاب الأدعية "بدواء المصاب في الدعاء المجاب" ، وهي: الحمد لله سامع الدعاء، ودافع البلاء. وفيها البناء والتأسيس، فإنه أشار بسامع الدعاء إلى الدعاء المجاب، وبدافع البلاء إلى دواء المصاب.

6- وبراعة الشيخ صلاح الدين الصفدي، في خطبة شرح لامية العجم، في غاية الحسن، فانه استهلها بقوله: الحمد لله الذي شرح صدر من تأدب، والكتاب مبنى على شئ من علم الأدب.

هذا وقد أطول الحموي الكلام في كتابه عن البراعات مشيرا إلى أنواع شتى منها ذاكرا أمثلة الأقسام.

وخلاصة نستطيع أن نقول إن البراعة عند المتأخرين هي حسن الابتداء، ولقد أحسن المتأخرون في هذا المجال، والحموي برع في هذا حيث تعرض لهذا الفن من البديع بالتفصيل في كتابه خزانة الأدب، وأورد الأمثلة لكي يسهل للقارئ والطالع الأمر فجزاه الله عنا خير الجزاء وما توفيقنا إلا بالله.

الهوامش

References

[1] ابن حجة شاعراً وناقداً تأليف محمود ربداوي، دار قتيبة للطباعة والنشر، 1982م:

[2] : تهذيب اللغة 4 / 251

[3] : مقاييس اللغة 5 / 308

[4] : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية 1 / 269

[5] : معجم مقاليد العلوم 1 / 84

[6] جمهرة اللغة 1/ 316

[7] الكليات ص: 244

[8] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم 1/ 319

[9] لسان العرب 11/ 701

[10] الحاكم في المستدرك: 4/ 349

[11] معجم اللغة العربية المعاصرة 3/ 2360

[12] صبح الأعشى في صناعة الإنشاء 6/ 266

[13] البلاغة العربية 2/ 559

[14] خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي 1/ 19

[15] المصدر نفسه 1/ 30

[16] . النكت العصرية: عمارة بن علي اليمني؛ الناشر: مطبعة مَرْسَوْ بمدينة شالَوْن – باريس؛ لاط، 1897 م؛ ص130

[17] لم أعثر على مصدره في كتب الميسرة . لمهيار الديلمي (من الكامل)

[18] . للسان الدين بن الخطيب. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب؛ المؤلف: أحمد بن المقري التلمساني؛ المحقق : إحسان عباس؛ الناشر: دار صادر– بيروت؛ الطبعة الأولى– 1968م؛ ج6؛ ص478.

[19] . لجمال الدين ابن نباته. ديوان ابن نباتة المصري ص429.

[20] . لصفى الدين الحلى. ديوان صفي الدين الحلى685/1؛

[21] . للبوصيري. ديوان البوصيري. تحقيق. محمد سيد كيلاني، الناشر: مكتبة مصطفى البابي بمصر- 1393 هـ؛ ص5.

[22] ص180. . لجمال الدين بن نباتة. ديوان ابن نباتة المصري (محمد القلقيلي)

[23] خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي 1/ 38

[24] لسان العرب163/10.

[25] خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي 1/ 38

[26] رفاعة الطهطاوي: نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، دار الذخائر – القاهرة، الطبعة: الأولى - 1419 هـ

[27] خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي 1/ 40

[28] وقيل في خبره: *أن فتى حديث السن قدم على عمرو بن مسعدة متوسلا إليه بالبلاغة، فامتحنه بأن رمى إليه كتاب صاحب البريد في بعض النواحي، يخبر فيه أن بقرة ولدت غلاما. وقال له: اكتب في هذا المعنى، فكتب: الحمد لله خالق الأنام في بطون الأنعام؛ فلما رأى ذلك عمرو غار على صناعته ومحله، فجذبه من يده، وأحسن إليه، ورده إلى بلده. الوافي بالوفيات 22/ 144*

[29] . خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي 1/ 40

[30] . سورة الإسراء الآية 17

[31] . سورة الكهف: 18/ 83-85.

[32] خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي 1/ 41

[33] . سورة القلم: 68/1-2.

[34] . سورة الحديد: 57/25.

Bibliography

1. Al-Qur'an.
2. Ibn-e-Hijja Shahira-wa-Naqida by Mehmud Rahdawi, Dar Quotaba Li Tabagha wa Al-Nashr, 1982.
3. Maqayees-ul-Lugha, Ahmad bin Faris, Al-Mukhaqiq: Abdus Salam bin Haroon, Al -Nashir: Dar Al-Fikr, Gham-un-Nashr: 1979.
4. Al-Harwi: Tahzeeb-ul-Lugha, Al-Mukhaqiq: Muhammad Ghavz Marghib, Al- Nashir: Dar Akyah Al-Turais AL-Arabi-Beruit, At-Tabagha: Al-Ulah- 2001.

5. Al-Johari: As-Sekhah Taj-ul-Lugha wa Sekhah-wu-Arabia, Tahqiq: Ahmad Abdul Ghafoor Atha'r, Al-Nashir: Dar-ul-Ilm Lil Malayeen-Beruit, At-Tabagha: Al-Rabigha-1987.
6. Al-Sayuti: Maghjam maqalido-ul-Gholoom, Al-Mukhaqiq: Dr. Muhammad Ibrahim Ebadah, Al-Nashir: Maktaba-tu-Adab-Cario/Egypt, At-Tabagha: Al-Ulah-2004.
7. Ibn-e-Durayad: Jamarah-tul-Lugha, Al-Mukhaqiq: Ramzi Munir Baghalbaki, Al-Nashir: Dar-ul-Ilm Lil Malayeen-Beruit, At-Tabagha: Al-Ulah-1987.
8. Abu Al-Baqa Al-Hanafi: Al-Kulayaat, Adnan Darwaish-Muhammad Al-Misri, Al-Nashir: Muasasa-tur-Risala-Beruit.
9. Muhammad bin Ali At-Tahanvi: kashaaf Istilakhaat-tul-Funoon wal-Uloom, Al-Nashir: Makatabatu Labnan, At-Tabagha; Al-Ulah-1996.
10. Ibn-e-Manzoor: Lisaan-ul-Arab, Dar Sadir-Beruit, At-Tabagha: As-Salisa-1414 AH.
11. Al-Waghi: Al-Khakim fil-Mustadrik, Al-Nashir: Maktaba-tus-Sangha Al-Asariya, At-Tabagha: As-Saniya-2004.
12. Ahmad Mukhtar Abdul Hamid Umer (Died: 1424 HA) in collaboration with: Mughjim ul-lugha tul-Arabia Al-Mughasira, Al-Nashir: Alim-ul-Kutub, At-Tabagha: Al-Ulah-2008.
13. Al-Qalqashandi: Subkah Al-Aghshah fi Sanaghat-e-Inshah, Dar-ul-Kutub Al-Ilmia, Beruit.
14. Abdur Rehman Ad-Damashqi: Al-balagha-tul-Arabia, Dar-ul-Qalam, Demashiq, At-Tabagha: Al-Ulah-1996.
15. Al-Khamavi: Khazana-tul-Adab wa Ghaya-tul-Arab, Dar wa Maktaba-tul-Hilal-Beruit, At Tabagha: At-Tabagha-tul-Akhara-2004.
16. Ammara bin Ali Al-Yemani: Al-Nakat-ul-Asria, Al-Nashir: Matbagh -tu-Marsav-Shaloon-1897.
17. Lisan-ud-Din Nib Al-Khateeb, Nafkh-ut-Teeb min Ghusn -ul-Andulus Ar-Rateeb; Ahmad bin Al-Muqri; Al-Mukhaqiq: Ehsan Abbas; Dar Sadir-Beruit; At-Tabagha: Al-Ulah-1968.

18. Ibn-e-Nabata: Deawan Ibn-e-Nabata Al-Misri, Al-Nashir: Dar Ikahya At-Turas Al-Arabi, Bruit.
19. Safi-ud-Din Al-Khali, Deawan Safi-ud-Din Al-Khali, Al-Nashir: Dar Sabir Beruit-1916.
20. Al-Busiri, Deawan Al-Busiri; Tehqeeq: Muhammad Syed kilani, Al-Nashir: Mukta-tu-Mustafa Al-Bani, Misr-1393AH.
21. Ryfagha-tu-Tahawiya: Nihayat-ul-E'jaz fi Seerat Sakin-ul-Khejaz, Dar-uz-Zakhayer, Al-Qahira. At-Tabagha: Al-Ulah-1419.